



أسر  
الخالق  
البارئ  
المصور

ر. أناهيد السيري

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتي الفاضلات، إليكم سلسلة تقاريف من دروس أساتذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتقريفها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في

مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) [/!#/http://tafaregdroos.blogspot.com](http://tafaregdroos.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

- هذه التقاريف من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأساتذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأساتذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس

الأساتذة أناهيد) [/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان،

ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضى.

## بسم الله الرحمن الرحيم

ألقي في صيف ١٤٣٠هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله الذي يسر لنا هذا اللقاء وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله لقاءً مباركاً مرحوماً.. اللهم آمين.

سنتكلم في هذا اللقاء عن اسم (الخالق البارئ المصور)، ومرر معنا اسم (الخالق الخلاق) ومرر معنا أن الخالق له معنيين:

١. الإيجاد من العدم.

٢. والتقدير.

وعاد الشيخ -حفظه الله- مره أخرى وأتى بالثلاث أسماء مع بعض مع أنه مرر معنا اسم الخالق، لكن كأنه سيقول لك: سيظهر لك اسم البارئ المصور من فهمك لمعنى اسم الخالق هنا في هذا السياق، وهذا أتقن ما يكون أن طالب العلم يعرف هذا الاسم في هذا السياق ما معناه، فعندما يكون الاسم الواحد يأخذ أكثر من معنى، فمن إتقان العلم أن تعرف هذا الاسم في هذا السياق ماذا يعني.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر - حفظه الله تعالى - في كتابه (فقه الأسماء الحسنى):

إن من أسماء الله الحسنى هذه الأسماء الثلاثة، وقد جمع الله هذه الأسماء الثلاثة في قوله سبحانه: {هُوَ اللَّهُ

الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الحشر: ٢٤].

إذن سينظر إلى موطن جمعها.

أي: هو المنفرد بخلق جميع المخلوقات  
وبرأ بحكمته جميع البريات، وصور بإحكامه وحسن خلقه جميع الكائنات، فخلقها وأبدعها وفطرها في الوقت  
المناسب لها، وقدّر خلقها أحسن تقدير وصنعها أتقن صنع

فهم هذه الثلاث مع بعض، إذن الخالق البارئ المصور دليل على إنفراده بخلق جميع المخلوقات، وهذا الخلق لجميع المخلوقات، أتت هذه الصورة من اسم الخالق البارئ المصور، يعني خرجت الصورة في أحسن ما تكون، من أين خرجت الصورة في أحسن ما تكون؟ استفادت من اسم الخالق البارئ المصور.

وهذا لمصالحها، وأعطى كل شيء خلقه اللائق به ثم هدى كل مخلوق لما خلق وهبى له.

نبدأ بالخالق في هذا السياق .. قال:

الخالق هو: المقدر للأشياء على مقتضى حكمته.

مر معنا أن الخلق له معنيين: الإيجاد من العدم والتقدير، فالخالق هنا أي قدر الأشياء على مقتضى حكمته.

البارئ هو: الموجد لها بعد العدم.  
المصور أي: للمخلوقات والكائنات كيف شاء.

ارجع إلى الوراء ستجد أن البارئ تداخل مع معنى الخالق، الخالق هنا لما تقول (الخالق البارئ المصور) يصبح **الخالق** معناه هو المعنى الثاني لمعنى كلمة الخلق، يعني قدر الأشياء، قدر أن يكون هذا حاله بهذه الصورة، وهذا رزقه بهذه الصورة، وهذا شكله بهذه الصورة، قدر لهم أحوالهم، وأشكالهم، ومصالحهم، تفاصيلها قدرها لهم، فالتقدير

غير الإيجاد.

أتى اسم **البارئ** بمعنى الموجد لهذه الأشياء بعد العدم، براهها، إذن خلق بمعنى قَدَّر، وبرى بمعنى أوجد من العدم، أوجد هذا الشيء من العدم على أي تقدير؟ على التقدير الذي مضى، على الذي قَدَّره الله.

**المصور** الذي أخرج هذه الصورة كما أراد سبحانه.

فالبارئ والمصور فيهما كما قال ابن القيم-رحمه الله- تفصيلاً لمعنى اسم الخالق.

أتاك الجواب الآن.

فالله -عز وجل- إذا أراد خَلْقَ شيءٍ قَدَّرَهُ بعلمه وحكمته ثم بَرَّأه، أي: أوجده وفق ما قَدَّر، في الصورة التي شاءها وأرادها سبحانه.

"البارئ والمصور فيهما تفصيل لمعنى اسم الخالق" هناك فرق بين نفس المعنى وبين كلمة أجملت المعنى وبين كلمات فصلتها، ومر معك أن الخلق بمعنى التقدير وإيجاد الشيء من العدم فكيف أوجد هذا الشيء من العدم؟ هناك ثلاث مراحل يمر بها:

(١) يقدر الله هذا الشيء كيف يكون.

(٢) ثم يوجده.

(٣) ثم يعطيه صورته.

فالبارئ والمصور فيه تفصيل لاسم الخالق، الآن تصور نفسك -ولله المثل الأعلى- الواحد منا لما يريد أن يدخل مشروع أولاً ماذا يفعل؟

- يقدر في عقله، نقول له قدر بكم ستشتري كذا وكذا، هذا هو التقدير العقلي عندنا.
- ثم افعل، قدر هذا المشروع كم يأخذ خطة زمنية، كم يحتاج إلى مؤونة، كم مساحة الأرض التي ستبني عليها، فيقدره ويرسم مخطط لهذا التقدير.
- ثم يبدأ التنفيذ تكون الأرض لا شيء فيقيم عليها هذا المبنى، ثم يعطي هذا المبنى بعدما بنى هيكله يعطيه الصورة الخارجية له.

فهذه كلها تفاصيل لكلمة (بناء).

ولله المثل الأعلى، اسم (الخالق البارئ المصور) في سياق سورة الحشر أصبح ما معناه؟ أخذ الخالق معنى التقدير، أنه سبحانه وتعالى يقدر الخلائق هؤلاء كيف سيكون حالهم، والتقدير هذا يكون قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، لذلك هذا يدخل بإيمانك بالقضاء والقدر، أنه سبحانه وتعالى قدر الخلائق هذه كيف سيكون حالها، وما هي صورتها، هذا كله التقدير كان قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ثم ماذا حدث بعده؟

وقت ما أراد الله تعالى أن يخلق هذا الشيء أتى اسم البارئ، والبارئ والمصور يأتيان قريبان من بعض، مثلاً انظري إلى الجنين يأتي (الخالق البارئ المصور) مع بعض، فخلقه يعني قدر الله أن يكون في هذا الوقت لهؤلاء ابن، هذا هو التقدير، سيكون هذا الابن بهذا الوصف وبهذه الصورة، ثم يحصل أن الله تعالى يوجد براه، ثم هذا الذي براه الله تعالى يتشكل في أطوار إلى أن يصبح له صورة.

إذن اتفقنا أن الخلق له معنيان: الإيجاد من العدم والتقدير، فعندما أريد أن أشرح الخلق بمعنى الإيجاد من العدم كيف سأشرحه؟

أولاً: يخلق بمعنى يقدر.

ثانياً: يبري البرايا.

ثالثاً: يصورهم.

قال ابن كثير-رحمه الله-: " الخلق: التقدير، والبرء: هو الفرء  
وهو: التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود، وليس كل من قدر شيئاً ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى  
الله عز وجل...  
وقوله تعالى: {الخالق البارئ المصور} أي الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون على الصفة التي يريد والصورة  
التي يختار، كقوله: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ} [الانفطار: ٨]  
ولهذا قال المصور، أي الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدتها"

(وهو: التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود) انظروا إلى الخلق كلهم، كل الخلق يقدرون فيهم هذه الصفة، كما أخبر الله تعالى عن الخلق: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾<sup>١</sup>، أي: يقدرون إفكاً، والتقدير يأتي من الخلق فالخلق يقدرون، مثلاً لو فعلوا كذا تأتي مصالحتهم ولو فعلوا كذا تذهب مصالحتهم التقدير هذا يأتي من الخلق، لكن هل كل من قدر من الخلق يستطيع أن يبيري ما قدره -بيري بمعنى ينفذ-؟

لا؛ إلا إذا شاء الله تعالى، يعني أنت تشاء بمعنى تقدر فتشاء شيء وتريد شيء وإرادتك ممكن تتطور فيأتي بعد الإرادة التقدير أنه يفعل كذا في الساعة كذا، فأنت لست ممنوع من التقدير، قدر ما استطعت أن يكون خيراً، من أجل ذلك نقول: انو الخير، أي: قدر أن تفعل خيراً، لو وجدت فلان الذي آذاك قدر أنك لو وجدته ستمد يدك وتصافحه، قد ينفذ هذا التقدير وقد لا ينفذ، لكن مما حفظنا وفهمنا من آثار السلف أنك لو قدرت هذا في قلبك سيأتيك هذا الخير.

انو الخير فإنك بخير ما نويت الخير.

إذن هل التقدير ممنوع على الخلق؟ لا، لكن لا تقدر شراً لأن تقديرك بالشر سيلحق على نفسك، بل قدر خيراً، يعني خطط أن تفعل خيراً ثم اعلم أن تخطيطك هذا لا ينفذ إلا إذا شاء الله، وهذا نوع من التوحيد لا بد أن يشمل كيانه كله؛ من أجل أن لا تصاب بخيبة أمل ولا بأي نوع من الأمراض النفسية ولا من العقد، أنت فقط حدك إلى

<sup>١</sup> العنكبوت ١٧

التقدير والتخطيط ولما تقدر وتخطط الشريعة تقول لك قدر وخطط خيرا لأنك مأجور بهذا التخطيط، والشريعة تريد منك أن تقدر خيرا، تؤجر على ما عقدت قلبك عليه من الخير، فالتوحيد هنا أنني أقدر وهذا يقدر لكن لا يقع إلا ما يريد الله، قد يوافق ما قدرت وقد لا يوافق.

الآن بعد ما يأتي ما قدره الله تعالى يصبح تنفيذ، ماذا يجب عليك أن تعتقد؟ الإشكال هنا أنك محتاج للإيمان بعدد من الصفات، دائما الناس تقول كل ما تمنيت شيئا أتى العكس، بل كل ما دعيت بشيء أجد أن الخط يمشي بالعكس، أنت لا بد أن تعامل تقديرك باعتقاد أن فيه سفة في مقابل أن تقدير الله كله حكمة.

مثلا تأتي في موقف وتبذل جهودك أن لا أحد يعرف عن الموضوع ثم هذه جهودك كلها تذهب هباءً ويشتهر الموضوع من جهة ما كنت منتظرها، لكن لا بد أن تؤمن أن أمر الله هو نافذ، وأن أمره كله حكمة، وأن المصالح إذا ما رأيتها الآن ستراها لما ترضى عن الله تعالى.

إذن أنت تقدر لكن لا ينفذ إلا ما قدره الله سبحانه وتعالى، ولا حظ هذا الذي في عقلك من قدرة على التقدير و التخطيط نعمة من الله فلو أنك لو قدرت وخططت خيرا أجزت على تقديرك -على عزم قلبك-، ثم توفق على قدر صدقك.

تفسير الخلق هنا بالتقدير ينتظم به ذكر هذه الأسماء الثلاثة بهذا الترتيب:

١. فالخلق أولاً، وهو تقدير وجود المخلوق.

٢. ثم برّيه، وهو إيجاد من العدم.

٣. ثم جعله بالصورة التي شاءها الله -سبحانه-.

لماذا شُرح الخلق هنا بمعنى التقدير وليس بمعنى إيجاد الشيء من العدم؟ لأن البارئ هو الإيجاد من العدم، والمصور إعطاء الصورة، فكان هذان الاسمين بمثابة الشرح لاسم الخالق.



قال الله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} [الأعراف: ١١] فالخلق أولاً ثم التصوير

فيصبح الخلق هنا بمعنى التقدير؛ لأن لو الخلق بمعنى الإيجاد من العدم ستكون فيه الصورة.

كما أن الخلق أولاً ثم البري، قال الله تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ

قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد: ٢٢]

﴿فِي كِتَابٍ﴾ أي: أنه مقدر في كتاب، فأصبح الخلق بمعنى التقدير قبل أن يبرأها الله، يعني قبل أن يخلقها الله، فهذه الآية تدل على أن الخلق أولاً معنى التقدير ثم أن يبرأ

الله هذه البرية، والشاهد على ذلك قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ أي: أنها مقدره من قبل أن نبرأها، ونبرأها هنا بمعنى الإيجاد من العدم.

فالشيخ يريد أن يبين لك أن الخلق بمعنى التقدير، لأن الآيات بينت أن الخلق قبل التصوير، والخلق قبل البري، فأصبح هذا الترتيب في سورة الحشر مناسب لآية الأعراف

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، وآية الحديد، ففهمنا أن أولاً التقدير ثم البري ثم التصوير.

ما الفرق بين خلقناكم وصورناكم؟ خلقناكم أي قدرنا أن تكونوا موجودين، ثم صورناكم يعني أعطيناكم هذه الصورة، في الوسط تأتي آية الحديد أيضاً: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ

فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ أي قدرها الله في كتاب، بمعنى خلقها، من قبل أن نبرأها - أي نوجدتها - .

فأصبح الخلق قبل الإيجاد، ونحن عندنا كلمة (مصيبة) كما وردت في المعاني؛ أي ما يصيب الإنسان من خير أو شر، المهم هذه في كتاب أي قدرها الله تعالى، فالتقدير

بمعنى الخلق.

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْرَأَهَا ﴾ يأتي الشيخ بشواهد الآن.

والبرية هم الخليقة، وقد خلقهم الله فجعل منهم الكافر ومنهم المؤمن كما قال - سبحانه-: {هُوَ الَّذِي

خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [التغابن: ٢٠]

فمن كان منهم مؤمناً مطيعاً فأولئك خير البرية.

ومن كان منهم كافراً مشركاً فأولئك شر البرية .

يعني الباري الذي خلق البرية، من هم البرية؟ هم الخلق الذي براهم الله، وأوجدهم من العدم، هؤلاء الخلق منهم خير البرية ومنهم شر البرية.

( خير البرية ) ضعي بدل عنها ( خير الخلق ) فأصبح الباري من معاني الخالق، فالشيخ يريد أن يبين لك أنك تستخدم اسم الباري، تقولي عن الخلق أنهم برية،

فانظري إلى آية البينة ماذا يريد منها؟ أتى الشاهد :

كما قال الله -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ

الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} [البينة: ٦-٨]

﴿ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ وقبلها: ﴿ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ هذا شاهد على كلمة (البرية) من هم خير وشر البرية؟ الخلق.

على كل حال أتى الشيخ بآية التغابن والبينة من أجل أن يبين لك أن الله خلق الخلق منهم مؤمن وكافر، ثم في موطن آخر عبّر عن هذا الخلق بالبرية فأصبح البرية الخلق

والباري هو الخالق.

ولابد من التبيه هنا إلى أن شرك هؤلاء في اتخاذ الأنداد والشركاء مع الله في العبادة - مع أن الذي برأهم هو الله وحده -

سماهم برية ليتذكرون أن الله تعالى هو البارئ لهم فيقع في قلوبهم حياء من أن يشركوا مع الله وهو الذي برأهم.

أمر في غاية السفه ونهاية الضلال، بل إنه أعظم الظلم وأكبر الجرم، ولهذا ذم الله - تبارك وتعالى - بني إسرائيل في عبادتهم العجل وجعله شريكاً مع الله، والعجل حيوان بهيم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فضلاً من أن يملك من ذلك شيئاً لغيره، وأن عملهم هذا ظلم وأي ظلم!

فقال - سبحانه -: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [البقرة: ٥٤]

وقال قبل هذا بآيتين: { ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ } [البقرة: ٥١]

لماذا أتى بالكلام عن بني إسرائيل وعبادتهم للعجل؟ ما علاقتها ونحن نشرح اسم البارئ؟ ﴿تُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ لماذا سمى الله نفسه في هذا السياق بالبارئ؟ وموسى - عليه السلام - أمرهم أن يتوبوا إلى بارئهم؟

كأنه يعلل لهم هذه المسألة، وعلى ذلك قاعدة في غاية الأهمية، أنه لما يأتي في سياقات تسمية الله لا بد أن تفهم ما العلاقة بين السياق وبين التسمية، يعني لماذا هنا قيل بارئ أو خالق؟ من المؤكد أن له علاقة بمعنى الآية فما العلاقة؟

أنه من أقبح القبح أن يكون هو الذي برأكم ثم تتخذون عجلاً بدلاً عن البارئ! ثم قال تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ أي أن توبتكم إلى الله فيها تحقيق لإيمانكم أن الله برأكم وعودةً إليه.

فالشرك أشنع الظلم و أفظعه، إذ كيف يُسوّى المخلوق الناقص بمن أوجد الخليفة وبرا النسمة \_ سبحان الله

عما يشركون!

قال ابن كثير -رحمه الله-: "وفي قوله ها هنا: {إِلَى بَارِئِكُمْ} تنبيه على عظم جرمهم، أي: فتوبوا إلى الذي

خلقكم وقد عبدتم معه غيره"

فكونه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- البارئ وحده فيه برهان جلي على وجوب توحيده وإفراده بالعبادة.

إذن هذا كله يأتي في السياقات لرد وقوع الشرك ليبين كيف تكون عبدا لغير من خلقتك ولغير من برأك!

**و لذلك لنرى آثار إيمانك باسم البارئ في طلبك للشفاء:**

نحن في نفوسنا نقول الذي ابتدأنا بالخلق بارئ أي أوجدك من عدم، فهو المستحق أنه لو أصاب بدنك الذي برأه مرض أن تطلب منه الشفاء.

لاحظ كلمة بارئ وبرئ من المرض قريبتين في أصول حروفها، فالبارئ هو الذي يبرئ الإنسان من المرض ويخرجه منه، فلذلك لا بد أن نستحي من الله أن تتعلق قلوبنا بغيره خصوصا وقت المرض؛ لأن الذي برأ البرايا هو الذي يبرأها من المرض فلا تعامل غيره.

نرجع مرة أخرى لموضوع الأسباب: الأطباء والأسباب ما موقفنا منهم؟ كل هؤلاء عاملهم امشي بأقدامك إليهم وقلبك غير معلق إلا بالله تعالى، ولا تتصور أن بيدهم الشفاء بل إن استطاعوا أن يشفوا أحد لاستطاعوا أن يشفوا أنفسهم عندما يصابون بالمرض.

المعنى: أنك كلما تأملت في الأسماء التي تتصل بخلق العبد -الخالق البارئ المصور- يجعلك لا تسأل غير بارتك أن يبريك من المرض وأن يبعدك عنه، ومثله كل يوم عندما نسمع عن أنواع من الأمراض مثل: (حمى الضنك، الوادي المتصدع، إنفلونزا الطيور والخنازير إلى آخره) وما ننتظر من بلاءات فنحن نرى ٣ أمور مشتركة (كثرة الأمراض، كثرة الخسوف والكسوف، قلة المطر) ، فاسأل من برك أن يزيل ما بنا من ضرر، فهو الذي خلقك، وخلق السماء، وخلق السحاب، وخلق الرياح، وهو الذي يسخر هذه الرياح، فكل هذا معناه أن أي أمر يتصل بحال الدنيا والضر الذي يقع عليه اسأل من برك وبرئ هذه الأمور أن أن يكشف عنك الضرر، فاستعمل اسم البارئ في موطن تطلب فيه من الخالق البارئ أن يشفيك، ويرفع عنك، ويكشف عنك الضرر، لأنه هو الذي برك وهو الذي يخلق لك الشفاء، فكما خلقك براك، يبرئ لك الشفاء، كما براك وبرئ كل المخلوقات يخلق لك المطر.

وكذلك كونه-سبحانه- المصوّر وَحده فيه بُرهان على وجوب توحيده وإخلاص الدين له.

انظري إلى آية سورة غافر كيف يستدل بالتصوير على استحقاقه سبحانه للألوهية:

قال الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [غافر: ٦٤-٦٥]

الذي فعل لكم هذا كله هو الله ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. المعنى: أن الذي فعل لكم هذا كله هو الله تبارك وتعالى، فوحده المستحق أن تتعلق به وتنتظر منه البركات.

وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران: ٦]

إذن لاحظ أنه تعالى يخبر عن أفعاله التي لا يفعلها غيره، ويستدل بها على استحقاقه للعبادة.

نأتي لمسألة المصور ونتكلم عن **(عمليات التجميل)** التي انتشرت، وليست عمليات التجميل الطبية التي يكون المقصود منها العلاج، لكن سنتكلم عن النوع الثاني الذي يعتبر تجميلي تكميلي ليس لها سبب طبي، ما حكمها؟

أولا ماذا يعتقد فيها صاحبها؟ يعتقد أنه بهذه العملية سيغير صورته وسيكون أحسن.

ما الذي يحمل الناس على هذا الفعل؟ من المؤكد أنه عدم الرضا عن خلق الله لهم، وعن تصويره بهذه الصورة، لأنه لا يوجد شخص يغير صورته من باب تغير الشكل فقط، من المؤكد أنه واقع في قلبه عدم الرضا عن الصورة التي صورها الله له.

ويأتي هنا لب القصيد أنك تعيش حياتك لست راضي عن صورتك، معناه أنك غير راضي عن مَن صورك، لست راضي عن ربك، ومن العوامل تسبب ذلك: الوالدين، والمجتمع الضيق القريب. إيمانهم بأنه المصور وأنه سبحانه أحسن صورتهم في سن المراهقة وما أقل من ١٨ إلى أقل من ذلك في الطفولة، فهذا السن في غاية الخطورة في تربية الأبناء على الرضا للصورة التي صورهم الله بها.

لو وقع في قلب العبد عدم الرضا عن الصورة التي صورها الله بها ماذا سيكون أثره في اعتقاد العبد؟

المسألة في اعتقاد قلبه، التفت إلى ربه فاتهمه بالنقص، ومن هنا يأتي خطورة الكلام والتعليق والاستهزاء بالصور الخارجية.

أقول هذا الكلام من أجل أن نرحم قلوب أبنائنا، فنحن نقوم بهذا الفعل عليهم، وهم من دورهم مباشرة أن ينعكسوا بهذا الفعل على غيرهم، فإذا انعكسوا على غيرهم انتشرت عندهم ثقافة عدم الرضا عن أشكالهم، وهذا معناه عدم الإيمان بآية غافر: ﴿وَصَوِّرْكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾<sup>١</sup>، إذن هذا اتهام للرب سبحانه وتعالى بالنقص في الصورة.

كيف أقتنع بأن صورتي مناسبة؟ تحتاج إلى عاملين :

١ . منع الانتقاد تماما، فأنت لا يحق لك أن تنتقد خلقه الله وتصويره. فهذا يبدأ بالذهن ، ثم ينطلق باللسان

يأتي أحد يقول حقيقة هناك ناس صورهم قبيحة، نقول: أن مثل هذا أنواع من البلاءات إذا سلمك الله منها احمد الله ولا تتكلم عن غيرك، ولا يقع في قلبك إلا حمد الله على ما أحسن إليك بتحسين صورتك.

٢ . من كانت صورته غير حسنة، عليه أن يعتبر هذا من البلاءات، فرضاه عن الله يكسبه بهاءً يقع في القلوب.

هل تتصور أن الذي صورته حسنة هو الذي سيقبله الناس؟! هناك ناس جميلون لكن شعر في نفسك أنك ما تقبلهم، من أجل أن تفهم جيدا أن جمال الصورة هذا إنما هو أمر يوقعه الله تعالى في قلبك.

قد يقال عن شخص عنده مال ومقتدر، كيف تزوج بهذه؟! يرى أن صورتها غير مناسبة وأنه يمكنه أن يتزوج أحسن منها! والعكس محتمل ممكن أن يكون الرجل صورته غير مناسبة.. لكن الله تعالى لما يوقع في قلب أحد المحبة ما يرى الصورة الخارجية أبداً. ونعلم ما فعله الله بفرعون وزوجته تجاه موسى، هم يعلمون أنه أتى من بني إسرائيل، أنه جاء من الشط، لكن الله ألقى عليه المحبة بحيث أنه لا ينظر أبداً حتى للمسائل الواضحة.

فأنت لما تتعامل مع صورتك الخارجية الشخصية لا تتصور أن هذه الملامح الدقيقة هي التي تؤخذ صورة من عين الذي أمامك، أنت تصور الحقيقة وقد ذكرنا أن الله تعالى يضع في قلب الزوج محبة لا تعلم من أين، من أين أتت؟ ليس بجمال الظاهر إنما حتى الطباع يضع الله المحبة في قلبه، فأنت أغمض عينيك عن صورتك، وارض بما قسمه الله لك من صورتك.

وأنا أقول للنساء هذا لأن عندهم جهد غير طبيعي لتحسين صورتهم، وهذا لا يعني إنكار هذا الشيء، لكن الاعتدال هو المطلوب، لا إفراط ولا تفريط، وهذا يحكمه السن أيضاً، ولا ننكر أن الصورة الحسنة فيها بهاء، وأنها أول ما يقع تقع في العين ويكون لها انشراح، لكن نحن نجد هذا الانشراح لغيرهم مع عدم وجود هذه الصورة، وتجدين

قلبك يتحرك لناس أصلا ما تعرفي صورهم، فلما نذكر الصحابي الجليل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- ماذا يقع في قلبك؟ المحبة له، ومثله وأشد منه النبي -صلى الله عليه وسلم- ليس في ذهنك صورته لكنك تحبه .

هذا الكلام أقوله بالذات للشابات سواء كانوا مقبلات على الزواج أو كانوا في أول سنين زواجهم: لا تتصورى أن صورتك في عين الرجل هذه بناءً على تجميلك أمام المرأة، تجميلك أمام المرأة أعطيه ١ أو ٢% وباقي ال ٩٩ هذا أمر يلقيه الله في قلبه، وأنت تعلمين أنه مقلب القلوب فإذا وجدتي ذلك فاعلمي أن استقامتك على الطريق الصحيح هي سبب تجميل صورتك في عين الآخرين، حتى علاقتك مع المحيطين بك جميعهم **جمال صورتك الحقيقي هو ما قام في قلبك من صدق في التعامل مع الله، فيلقي على قلوب الناس محبتك**، ولا تنسي أبدًا ما فعل الله لموسى مع فرعون وزوجته من أجل تفهم أن الصورة التي صورك الله بها أحسن صورة تليق بك.

واعلم أن المحبة والبغض ليس مصدرهم الصورة بل اعلم أن **الصورة أحد الفتن**، وكم من امرأة لا يُقال في صورتها عيب أبداً، ومع ذلك لم توفق، والسبب ابتلاء، يمكن أن يكون من كبر وقع في النفس وممكن خلاف ذلك.

وفيما يُذكر أن أخوات على مستوى متوسط من الجمال، وأجملهم تتزوج ويموت زوجها، وتتزوج الذي بعده وتنفصل عنه قبل الدخول! كل الناس كانوا يقولون هذه جميلة يعني من المؤكد أن تتزوج، وهي تقول أن من صغري كانوا يقولون هذا الذي سوف يأخذك سيكون ويكون.. والذي توفي عنها كان معذبها، الثاني تركها زمنا طويلا، الثالث عقدت على مريض نفسي ومن أول الأمر وقعت في إشكالات نفسية، واللاتي أقل جمالا مستقرين في بيوتهم، فالمسألة ليست بهذا التقدير ليس بهذا العقل.

وأنا أقول هذا الكلام لأننا نعاني حقيقة، خصوصا لما يأتينا الصيف وتأتي أسئلة في حكم عمليات التجميل لتغيير كذاو كذا!! فهذا مبني على عدم الرضا عن الله، وتصور أن هذا الشكل هو الذي سوف يحسننا عند الآخرين.

اعلم أن الجمال وعكسه كلاهما اختبار وامتحان من عند الله، فأنت ارض عن الله واقنع أن الذي يقربك ممن تحب ليس صورتك الخارجية، بل الله تعالى أحسن تصويرك، لكن ما قام في قلبك فهو الذي بسببه يلقي الله تعالى محبتك في قلوب الناس. على كل حال هذا استطراد لا بد منه لما نرى من معاناة في هذه المسألة..



## اللقاء الثاني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لازلنا بفضل الله وكرمه في اسم ( الخالق - البارئ - المصوّر )، واتفقنا في اللقاء الماضي على معنى الخالق عندما يقترن باسم البارئ المصوّر، فلما يأتي الخالق منفردًا عن البارئ المصوّر يكون له معنى، ولما يأتي مقترنًا بالبارئ المصوّر يكون له معنى.

### ما معنى اسم الخالق مقترنًا باسم البارئ المصوّر؟

في الأصل أن الخلق له معنيين: الإيجاد من العدم، والتقدير.

ولما يأتي **الخالق** مع البارئ والمصوّر يكون بمعنى التقدير، والتقدير معناه أن الله تعالى قدّر الخلائق وحالها وما ستكون عليه قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، و**البارئ** سبحانه يكون معناه إيجاد هذه الأشياء من العدم، و**المصوّر** تصويره لهذه الأشياء، فيكون **(البارئ المصوّر)** بمثابة التفصيل لاسم الخالق.

### انتهينا من اسم البارئ وانتقلنا إلى اسم المصوّر ما معناه؟

إعطاء الأشياء صورتها التي تراها، ومن هنا اتفقنا أن من تمام توحيدك الرضا عن الصورة التي أعطاك الله إيّاها، وأيضًا كون الله تعالى هو المصوّر وحده فيه برهان على وجوب توحيدِهِ وإخلاص الدين له، فيجب توحيد الله؛ لأنّه هو الذي صوّرك، فالتصوير من دلائل استحقاقه سبحانه وتعالى للتوحيد، الأدلة :

في سورة آل عمران ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>١</sup>،

وفي سورة غافر ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>٢</sup>.

[١] آل عمران : ٦٠

قال الشيخ عبد الرزاق البدر -حفظه الله-:

ولهذا حرّم -سبحانه- على عباده تصوير ذوات الأرواح

لماذا حرّم تصوير ذوات الأرواح؟

لما فيه من مضاهاة لخلق الله ، ولما فيه من فتحٍ لأبواب الشرك والضلال

هناك سببين:

١) أن المصوّر هو الله تبارك وتعالى.

٢) أن هذا التصوير فتح باب الشرك.

في قصة قوم نوح -عليه السّلام- أشدّ الدلالة على ذلك؛ لأنّ الأصنام كانت عبارة عن صور لرجال صالحين، صورتهم.

هنا سيأتي مباشرة الخلاف حول كلمة التصوير ما المقصود بها؟ هل يقصدون به حبس الظل كما يعبرون في ( التصوير الفوتوغرافي )؟ أم المقصود به النّحت؟

فنحن نقول الخلاف عند أهل العلم وأنتم لا تفتنوا، فقط يبقى في أذهانكم أنّ هناك خلاف، ليس المقصود النّحت وانتهى الموضوع، على الأقل وأنتم إذا مالت أنفسكم إليه مع

الهوى واخترتم أنّ التصوير بحبس الظل، على الأقل تفهمي أنّك إذا فعلتِ هذا فالأمر الثاني ليس شرطاً أن يكون معناه غير صحيح، والأدلة أهم شيء، قال:

ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

((إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ)) متفق عليه.

هؤلاء فاعل، ماذا فعلوا؟ التصوير، وهنا (أل) ما معناها؟ ممكن أن تكون (أل) للاستغراق أي كل شيء اسمه تصوير سيدخل في هذا، وممكن أن تكون (أل) للعهد أي هذا ما عهد في زمن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه يُسَمَّى تصويرًا.

إذن هذا الذي يجعلهم ينظرون للدليل بصورتين صورة يدخل فيه كل أنواع التصوير، وصورة أنه يدخل فيه ما كان في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وأن هذا لا يسمى تصويرًا مع أننا نحن نسميه تصويرًا.

وفيها عن عائشة-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أن رسول الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ)) متفق عليه.

**ما معنى المضاهاة؟** أي المشابهة والمماثلة، فالتصوير نوع من أنواع المماثلة لخلق الله، هم يقولون لك أن هذا ليس شخصًا آخرًا بل هو بنفسه، هذه الحجج والعلل، فأنا أقول لكم هذا الكلام من باب إبراء الذمة فلا تأخذوا المسألة بكل سهولة، على أقل تقدير لا تعاملها بأنها أمر يسير، كل هذه الأحاديث صحيحة وردت في الصحيحين.

وفيها من حديث أبي هريرة-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول الرب سبحانه: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً)) متفق عليه.

وفيها من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ((إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ)) متفق عليه.

هذا كله إشارة أن مسألة التصوير مسألة ليست هينة كما في الحديث: ((كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ))<sup>1</sup>

<sup>1</sup> صحيح مسلم.

فإذا كانت (أل) في المصورين ستكون للعهد وليس للاستغراق، تأتي لفظة (كل) ((كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ)) لا بد أن تدل على العموم ليس فيها احتمالين، أقول هذا من أجل أن تتصوروا إلى أيّ درجة حاصل فيها تهاون، فالمسألة خلافية على أشدّ أنواع الخلاف والكفّة راجحة في الأدلة الواضحة على تحريم التصوير إطلاقاً، وأنتم تعلمون أنّ المحرمات إذا بلغت حد الضرورة أبيحت.

مثاله: التصوير للجواز، التصوير للبطاقة الشخصية، هذه بلغت حد الضرورة، فلما بلغت من الضرورة يخرج من كوننا أبحنا محرماً لمجرد الإباحة إنّما هنا للضرورة، لا بد أن تتصوّر ما هو التصوير؟ التصوير التقاط صورة، كله يدخل تحت كلمة تصوير سواء كان تصوير فوتوغرافي، أو بالنّحت، أو بالرسم لذوات الأرواح.

يأتي الكلام حول الخلاف الحاصل عند أهل العلم:

• قالوا أنّ كلمة (التصوير) تنطبق على النّحت والرسم ولا تنطبق على ما يسمّوه بحبس الظل بالتقاط الصورة. نقول:

١/ الأدلة تدل على العموم، فإذا دلّت على العموم وجب إبقاؤها على العموم، ما جاءها استثناء ولا جاء التخصيص لصورة التصوير، فبقاء الدليل عام يدل على بقاء الحكم عام، هل عدراً لي في اختلاف العلماء؟ يكون عدراً لو كنت سالمة من الهوى، لو ما كنت اخترت هذا الحكم من هذا العالم لأنك تريد أن يوافق هواك.

مثلاً: تأتي لأحد من العلماء المباركين الأحياء منهم والميتين - نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحم الأحياء والميتين -، أفتى بحلّية حبس الظل الذي هو التصوير، فاخترته، أخذت منه القول في هذه المسألة، وهو نفسه العالم قال بوجوب غطاء الوجه؛ فتأخذين حلّية التصوير وتتركين وجوب غطاء الوجه، وتأخذين قول عالم آخر قال بجواز كشف الوجه! ليس شرطاً بالتعاكس فتأخذين من كل عالم ما تريد، وهذا مرضي عنه فقط في مسألة التصوير، انظري ماذا تريد وتناهي هواك.

٢/ فرق بين شخص يريد الحق وشخص متابع الهوى، شخص مقتنع أنّه حلال بدون أخذ حكم أحد، وبحث عن أحد قال أنّه حلال وأخذ بقوله، ولما أحد يحاججه يقول أن الشيخ أفتى، وفي نفسه قام الهوى!

٣/ مسألة فيها شبهة، نقول متساوي الدليل بالمنع والدليل بالجواز، لو أتيت أناقش التصوير من الأمور المتشابهات، على الأقل أشعر أن العلماء استتوا في حكمه، وإن كان هو عند الناس لا يعتبر متشابه ويعتبر من البين واضح، لأنه يرى أن الأدلة تدل على العموم، إذن هي حرام، فالآن هي من المتشابهات، ماذا قيل لك في التعامل مع المتشابهات؟ ((الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمن كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام))<sup>١</sup> إذن لابد أن تجتنبها وتتقي الشبهات، ((كلراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه)) كأنه يقال لك، عندما يكون شخص لديه مزرعة والمزرعة محاطة بسور وأشجارها تخرج إلى الخارج، وأنت ترعى الغنم، الأشجار التي خارجه إلى الخارج، لا تأتي بجانب السور وتقول أن هذه ليست بأرضهم هذه خارج السور، غنمك ماذا ستفعل؟ سترفع رأسها وتآكل من شجرها، فالراعي لا يرعى بجانب السور مع أنها ليست بأرضهم (أرض هذه المزرعة)، لكن كونه يرعى حول السور لابد أن غنمه ستأكل من شجر الناس، فانظر على حسب ما قام في قلبك لا تضع قدمك على المتشابهات؛ لأن من وقع في الشبهات وقع في الحرام (فقد وقع في الحرام) (قد) هذه للتحقيق، لما تضع قدمك على الشبهة هذا أول انزلاق للحرام.

٤/ انظر إلى التساهل الحاصل في مسألة التصوير، انظر إلى الإنسان لما يشغل نفسه بمثل هذه المسألة، انظر إلى المغالاة التي ستحصل، وما وراءه من فتح لأبواب ومفاسد كثيرة.

لو قلت أنه حلال سننظر للمفاسد التي تأتي وراءه، ستجد أنه من باب سد الذريعة تركه، وانظري إلى الجوالات التي تحمل الصور، بالذات صور النساء، فلو ذهبت مستشفى أو مستوصف أو أي مكان ويضيع جوالك انظر ماهي المشاكل التي ستقع! تقولي هذه الاحتمالات ليست موجودة، فتكون مثلاً جالس في بيتك وعندك جهازك ويدخل هكر يأخذ كل صورك بكل سهولة، فلا سارق دق الباب، ولا اعتدى على أحد، ولا قفز من جدران ولا شيء..! فالمفاسد المترتبة تجعلك على أقل تقدير لو كنت تري حليته، ما تري هذا التوسع الحاصل فيه، نتكلم بشيء من الوضوح أكثر، انظري إلى ما يحصل من انعدام الحياء من التصوير في الزفاف، وما كان يحدث في مجتمعنا إلا بالتطورات غير المحسوبة تجاه مسألة التصوير، فانتهى الأمر أن هذه المسألة تحتاج إلى فهم اسم المصور، وأن هذا وصف يخصه سبحانه وتعالى.

<sup>١</sup> صحيح مسلم.

٥/ لا تعامل التصوير بالاستهانة على الأقل يكون في قلبك منه حرج، كونه متشابه أبعد نفسك عن المتشابهات، والعالم معذور؛ لأنّ لديه أدوات الاجتهاد، وأنت تريد متابعته وترى أنّ كلامه صحيح، تابعه لا بأس لكن لا تفتح على نفسك الباب فتحاً لا يعلق بعده ولا تستهن، وترى أنّ التصوير أمراً سهلاً.

بدأنا من عند التحريم ثمّ اعتبار أنّه متشابه ثمّ اعتبار على أقل تقدير أن لا تستهين بالمسألة، ولا تأتِ تغمض عينك تماماً كأنّه ليس هناك أدلة تدل على التحريم وأنّ المسألة فيها إشكال، وهكذا يندرس الدين وينتهي، كيف ينتهي الدين؟ أن يأتي شخص إلى مسألة ولا يفكر إلا في اتجاه واحد ولا يفكر أنّ هناك قولين على الأقل ودلاليتين.

وفي هذا الحديث الأخير بيانٌ لصفة تعذيب المصور يوم القيامة بأنه يُكَلَّف نفخ الروح في الصورة التي صوّرها وهو لا يقدر على ذلك، فيستمر تعذيبه.

انظري هذا العذاب يشبه عذاب من ادّعى أنّه رأى رؤيا، ما عذاب من ادّعى أنّه رأى رؤيا؟ يؤمر أن يعقد بين شعيرتين ولا يستطيع، أي عندما يأتي يقول للناس رأيت وهو كذاب، وهذا الكلام أقوله حتى لو كان لأبنائكم، أحياناً يحصل ذلك أقول لهم أنا رأيت كذا من أجل أن أخوفه، وهذا الكذب في الرؤيا، عليه عذاب ما علاقته بهذا العذاب؟ كلاهما لا يستطيع، فهو كناية عن استمرار العذاب، إلى أن يعفو الله عنه.

سائلة تسأل: أحياناً يأتي من الأطفال هذا الكلام يقول أنا رأيت فيك رؤيا كذا وكذا وهو صغير وبعد ذلك يقول أنّه يكذب عليّ فماذا أفعل؟

الجواب: مثل هذا يحتاج إلى نشر الآداب، ولقد ذكرنا أنّه من الكتب المهمة للأم وهي تربي أبنائها كتاب: ( **الأدب المفرد** )، وتأخذ شرح مختصر عليه مثل ( **رشّ البرد** )، فكتاب (الأدب المفرد) فيه جميع الآداب التي تحتاجينها، تواجهت مع أبنائك في كذا وكذا، انظري للفهرس، واقربي الحديث والأدب الذي يستعمله، ومنه العقوبة، ولا بد أن يسمع العقوبة ويعرف ماذا يحصل له.

ثم إن هذه الأسماء الثلاثة

تنقسم إلى قسمين:

فالبارئ قسمٌ مختصٌّ بالله -عزّ وجلّ-، فلا يجوز أن يُطلق على غيره بأي حال؛ لأن البرء -وهو الإيجاد من العدم- أمرٌ مختصٌّ به سبحانه، فهو الذي برأ الخليقة وأوجدها من العدم.

إذن اسم البارئ من الأسماء المختصة بالله عزوجل.

وأما الخالق المصور: فإن استعملا مُطلقين غير مقيدتين لم يُطلقا إلا على الرب، كقوله تَعَالَى: {الْخَالِقُ الْبَارِئُ}

[الحشر: ٢٤]

أي أن ليس لها تقييد في الجملة ( خالق، مصوّر ).

وإن استعملا مقيدتين أُطلقا على العبد كما يُقال لِمَنْ قَدَّرَ شَيْئًا: إِنَّهُ خَلَقَهُ.

إذن الخالق المصور ليست من الأسماء الخاصّة بالله، سيقع في قلبك عجب من الخالق؛ لأنّك تعتقدون أنّه من أسمائه التي تخصّه، سنقول صحيح إذا كانت بمعنى إيجاد الشيء من العدم، لكن الخالق يأتي من معانيه الخلق أي تقدير الشيء؛ فبهذا المعنى يصلح للعباد، لكن لا يصح أن نقولي عن أحد خالق بل تقولين له خلق كذا .

فمثلا: أستطيع أن أقول أنه (خلق الباب)؛ لأنّ الخلق بمعنى التقدير وتحويل الشيء من صورة إلى أخرى، أما الخلق بمعنى الإيجاد من العدم ليس إلا لله.

قال الناظم أو الشاعر:

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري  
أي: لك قدرة تُمضي وتنفذ بها ما قدرته، وغيرك يُقدر أشياء وهو عاجز عن إنفاذها وإمضائها.

إذن أسماء الله الثلاثة هذه تنقسم إلى قسمين:

١. قسم لا يصلح إلا لله تعالى مثل البارئ.
٢. قسم إطلاقاً لا يصلح إلا لله، ولو تقيّد يمكن أن يصلح لغيره .

وبهذا الاعتبار صحّ إطلاق خالقٍ على العبد، في قوله-تعالى-: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: ١٤] أي:  
أحسن المصوِّرين والمقدِّرين.

( أحسن الخالقين ) أي: هناك خالقين غيره وهو سبحانه وتعالى أحسن الخالقين، أي أحسن المقدرين.



ومن لم يدرك هذا التفصيل أخطأ في هذا الباب  
 إما بنفي إطلاق خالقٍ ومصوّرٍ بهذا الاعتبار على المخلوق.  
 أو أن يُثبت للمخلوق ما يختص بالله من ذلك؛ وهو تفرّده - سبحانه - بخلق وإيجاد جميع المخلوقات،  
 دقيقتها وجليلها، والله - تعالى - يقول: {أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا  
 أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ} [الأعراف: ١٩١-١٩٢].

أي أن هذا الباب يقع فيه الخطأ، إما أحد يمنع أن يسمّى غير الله بخالقٍ ومصوّرٍ، ولما يأتي يشرح الآية تشكل عليه مامعنى ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ !

" أو أن يُثبت للمخلوق ما يختص بالله من ذلك..": هذا الكلام عن من أعطى الخلق صفة الرب في مسألة الخالق، جعل معنى الخالق الإيجاد من العدم فقط، ووصف المخلوقين بأنهم قادرين على الإيجاد من العدم .

والحمد لله رب العالمين